على حجة البتيد عن زعم ان الطير ولد الحوت وغلطوا ايضا في انه لا فطير
له في اسماء العرب لأنهم يقولون ازميل للسفرة واعريض للطبل والحويض
لصبغ احمر ويقال هو العصفر وسيف اصليت ماض كبتي الماء وثوب
اضبح مشبع الصبغ وقالوا هو من الصفرة خاصة ومثل هذا كثير وسيل
ابليس سيل الجبل في انه معرب غير مشتق **الاعراب** قوله واذ في موضع
النصب لانها معطوفة على اذ الاولى وقوله لآدم آدم في موضع جر واللام
لا يضرف لانه على وزن افعل فاذا قلت مررت بآدم وآدم اخر فانت
سيبويه والخليل يقولان انه لا ينصرف في النكرة لأنك اذا انكرته
فقد اعدته الى حال كان فيها لا ينصرف قالا لانخفض اذا سميت به فقد
اخرجته من باب الصفة فيجب اذا نكرته بان تصرفه فتقول وآدم آخر
وقوله اسجدوا الاصل في همزة الوصل ان تكسر لالتقاء الساكنين ولكنها
ضمت لاستثقال الضمة بعد الكسرة وكذلك كل ما كان ثالثا مضموما في
الفعل المستقبل نحو قوله انظرونا اقتلوا يوسف وليس في كلام العرب
فعل لكراهتهم الضمة بعد الكسرة وابليس نصب على الاستثناء المتصل من
الكلام الموجب وهو مذهب من جعله من الملئكة والاستثناء المنقطع
على مذهب من جعله من غير الملئكة **المعنى** ثم بين سبحانه ما آدم عليه السلام
من الاعظام والاجلال والاكرام فقال واذكروا يا محمد اذ قلنا للملئكة اسجدوا
لآدم والظاهر يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع الملئكة حتى جبريل وميكائيل
لقوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون وفي هذا تاكيد للعموم وقال قوم ان
الامر كان خاصا بالطائفة من الملئكة كانوا مع ابليس ظهرانيهم بهم الارض
من الجان واختلف في سجود الملئكة لآدم على اي وجه كان والمروي

عن

عن ائمتنا عليهم السلام انه على وجه التكرمة لآدم والتعظيم لشانه
وتقدمه عليهم وهو قول قتاده وجماعة من اهل العلم واختاره علي بن
عيسى الرماني ولهذا جعل اصحابنا هذه الآية دلالة على ان الانبياء
افضل من الملئكة من حيث انه سبحانه امرهم بالسجود لآدم وذلك
يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز تقديمه
على الفاضل علمنا انه افضل من الملئكة وقال الجبائي وابو القاسم البلخي
وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من
التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك
ولما استعظمته الملئكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس من السجود
انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك هذا الذي
كرمت علي لئن اخرتن وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله بانه لم يامره بالسجود
على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الآخر الذي لا تفضل
فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع
ذلك علمنا ان الامر بالسجود له لم يكن الا على وجه التعظيم والتفضيل
والاكرام والتبجيل ثم اختلف في ابليس هل كان من الملئكة ام لا فمن ذهب
الى انه كان منهم وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود وقتاده و
اختاره الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله قال وهو المروي عن ابي عبد الله
عليه السلام والذي في تفاسيرنا ثم اختلف من قال انه كان من الملئكة
فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان
سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يوسوس بين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)